جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كليه التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

(رشيد عالي الكيلاني ودوره السياسي في العراق سنه ١٩٤٠ الى سنه ١٩٤١)

بحث تخرج مقدم الى مجلس جامعة بابل وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في كليه التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ من قبل الطالب:

سلام حسين محمد عثيج

بإشراف الدكتور

حامد عبد الحمزة محمد

٢٠٢٢-٢٠٢٣

الايـة

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة
لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم)

(النور: ١٤)

شكر وتقدير :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين غورنا محمد وعلى آله وصحبه ومن أطاعه برحمة إلى يوم الدين وبعد ذلك. أشكر الله القدير أنه شكرني على إنجاز هذا العمل ، فمدحه أولاً وأخيراً .

الشكر للإستاد الدكتور (د. حامد عبد الحمزه محمد) على جهده معي في اتمام هذا البحث سائلا المولى ان يحفظه ويطيل في عمره.

واخص بالشكر الاول والاخير لوالدي على دعمهم المستمر ووقوفهم بجانبي في كل الظروف

الاهداء :-

اهدي كل جهد قمت به في مسيرتي

الى امي الحبيبة.

ولو كان صغير بحقهما على كل ما قدمته لي من دعم معنوي ومادي ووقوفهما بجانبي وتقديمها ما تستطيع من صغير وكبير حتى انهي هذا المشوار الصعب الذي دام اعوام عديده وكان له عقبات كثيره، شكرا لأنك كنتي الداعم والمحب والاب والام والصديقة ومصدر القوة والسعادة في قلبي، شكرا لكل ما عوضتني به في حياتي، شكرا لكل ما تحملته في سبيل ان أصل الى ما انا عليه، شكرا لأنك امي.

الى ابي الغالي الذي وقف بجانبي وساندني في أصعب ايام حياتي شكرا لأنك ابي.

انتهت هذه المرحلة من حياتي والتي قدمت لي اشخاص اعتز وافتخر بمعرفتي لهم فهم اروع من صادفت في دراستي احبكم من اعماق قلبي.

المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	١
٢	**المبحث الأول – ثورة رشيد عالي الكيلاني**	٢
٣	**المبحث الثاني – حركة رشيد عالي الكيلاني سنه ١٩٤١**	١٦
٤	**المطلب الأول: أسباب ودوافع قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني**	١٦
٥	**المطلب الثاني: أحداث الثورة ومجرياتها**	١٨
٦	**المطلب الثالث: نتائج ثورة رشيد عالي الكيلاني**	٢٢
٧	**الخاتمة**	٢٤-٢٥

المقدمة:

ان اهمية البحث يأتي من اهمية الاحداث التي وقعت في تلك الفترة الا وهي ثورة مايس ١٩٤١ ولا سيما اذ كانت تلك الحقبة مليئة بأحداث وتطورا سياسية وعسكرية غيرت من مسار التطور القومي في العراق وكانت حركة مايس ١٩٤١ التحررية في العراق وما صاحبها من تأييد الشعبي واسع بالمقابل واجهت قوة واصرار بريطاني الاستعماري على افشالها واسقاطها وتغيير النهج الوطني المستقل الذي سارت علية فقامت عدوانها العسكري لتدمير القوة العسكرية العراقية وهو محطة مهمة من محطات تاريخ العراق المعاصر وقد عرفت هذه الثورة بتسميات كثيرة فالمؤرخ الكبير الاستاذ عبد الرزاق الحسني ألف كتابا عنها سماه الاسرار الخفية في حركة ١٩٤١ التحررية وهناك من المؤرخين ومنهم الاستاذ عثمان كمال حداد سماها ثورة رشيد عالي الكيلاني وهناك من اطلق عليها عنوان الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ منهم الاستاذ محمود الدرة وهكذا فأن ثورة مايس أو ثورة نيسان مايس سنة ١٩٤١ بكلمة أدق تعد من أبرز فترات التاريخ العراقي المعاصر لما تركته من آثار على الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولعل من أبرز هذه الاثار وقوع العراق مرة ثانية تحت الاحتلال البريطاني الثاني والذي استمر حتى سقوط النظام الملكي الهاشمي في ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ ولمعرفة أسرار وخفايا ثورة مايس والحرب العراقية البريطانية في سنة ١٩٤١ لابد لنا من العودة قليلا الى الوراء والى ثورة ١٩٢٠ الكبرى في العراق تلك الثورة التي عدت من مراحل الثورة الوطنية المعاصرة في العراق ومن معارك العراقيين مع المستعمرين الانكليز الذين جثموا على أرض العراق منذ بدء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩٤١ وسخروا قدرات العراق كلها لخدمة مصالحهم الاستعمارية فاحتلوا العراق بين سنتي ١٩١٤ و ١٩١٨ وفرضوا على العراق نظام انتدابهم الذي انتهى بدخول العراق عصبة الامم سنة ١٩٣٢ دولة مستقلة لكنها مكبلة بمعاهدة ١٩٣٠ التي تتيح لهم العودة أي عودة قواتهم المسلحة كلما تهدد مصالحهم للخطر. (١) وكما هو معروف فأن الانكليز لجأوا بعد قمع ثورة ١٩٢٠ الى اساليب تتميز بالمكر والخديعة والملاينة هذا الى جانب عدم تخليهم عن سياسة القسر باعتبار أن السياستين يكمل بعضها البعض وهذه السياسة صارت ثابتة ومميزة للسياسة البريطانية والمتتبع للسياسة البريطانية في العراق يرى بأن مصالحهم اقتضت أن يحكموا من وراء حكم وطني أو حكم أهلي شكلا أي انهم يضعون رجالا على سدة الحكم من اهل البلاد لكنهم يتحكمون بمقدرات البلاد من وراء ستار ومعنى هذا انهم لجأوا الى هذا الاسلوب لامتصاص نقمة العراقيين عليهم ومن ثم الالتفاف على الحركة الوطنية ثم ضربها متى تحين الفرصة المناسبة لذلك ومع هذا تجلت إرادة العراقيين بتصميمهم على تشكيل جيش وطني منذ السادس من كانون الثاني سنة ١٩٢١ وقد قام هذا الجيش بدور كبير في الاسهام الجدي والفاعل في نضال الشعب العراقي في سبيل الاستقلال والحرية ونحن نحاول التحدث عن ثورة مايس سنة ١٩٤١ والحرب العراقية البريطانية ودور الجيش

العراقي الباسل في الدفاع عن مكتسبات العراقيين بعد ثورة ١٩٢٠ الكبرى لابد ان تحدد البدايات الاولى لما سُمي في تاريخ العراق المعاصر بتدخل الجيش في السياسة فأقول ان هذه المسألة كانت موضوعا لكتب ودراسات واطروحات كثيرة لعل من أكثرها تميزا أطروحة الباحث الفلسطيني الدكتور محمد طربوش والموسومة دور الجيش العراقي في الحياة السياسية التي قدمها الى جامعة اكسفورد سنة ١٩٧٨.(٢)

تم تقسيم البحث الى مبحثين تناول المبحث الأول ثوره رشيد عالى الكيلاني وتكتل قادة الجيش وتكتل نوري سعيد للعراق وكذلك استقاله نوري سعيد اما المبحث الثاني فقد تناول حركه رشيد عالي الكيلاني سنه ١٩٤١ و اعتمد على أسباب ودافع قيام ثوره رشيد عالي الكيلاني من المصادر المهمة تخص الموضوع منها الكتب العربية والمجلات والاطاريح الجامعية منها قيس جواد الغريري و التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ عبد الرزاق الحسني تاريخ الوزارات العراقية وغيرها من المصادر مهمة.

.....

١) قيس جواد الغريري، رشيد عالي الكيلاني وسيرته السياسية ، بغداد ، ١٩٩١، ج ٣ ص ٧٧.

٢) عبد الرحمن البزاز العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ١٩٦٧، ج ٢، ص٥٩.

حياته

رشيد عالي الكيلاني (١٨٩٢ - ١٩٦٥) سياسي عراقي ورمز من الرموز الوطنية العراقية شغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات أثناء العهد الملكي في العراق حيث كان رئيسا للوزراء في الأعوام ١٩٣٣ ١٩٤٠ ١٩٤١ واشتهر الكيلاني بمناهضته للإنجليز ودعوته لتحرير الدول العربية من المستعمر ولتحقيق الوحدة فيما بينها وهو من ذرية عبد القادر الكيلاني صاحب الطريقة الصوفية القادرية» الشهيرة في البلدان العربية

ولد في بعقوبة في محافظة ديالى من عائلة بغدادية سياسية لامعة حيث كان من أقرباء عبد الرحمن الكيلاني النقيب أول رئيس للوزراء في العراق وعند تأسيس الحكومة العراقية في سنة ١٩٢١م شغل منصب الحاكم في محكمة التمييز والاستئناف وصار أستاذا في كلية الحقوق بدأ حياته السياسية متنقلا في عدة مدن بين إسطنبول وبغداد والبصرة والموصل من خلال عمله في الجمعيات السرية التي كانت تنادي باستقلال العراق والوطن العربي عن الدولة العثمانية وبعد استقلال العراق وفي عام ١٩٢٤ رشح وزيرا للعدل في حكومة ياسين الهاشمي ثم رشح وزيرا للداخلية في وزارة عبد المحسن السعدون الثانية عام ١٩٢٥م ثم ما لبث أن عين رئيسا للديوان الملكي في عهد الملك غازي الأول.(١)

لرشيد الكيلاني عدد من العلاقات المهمة التي لعبت دورا في تأسيس المملكة العراقية من خلال عمله الوطني أبان حكم الدولة العثمانية فكانت له علاقات احترام مع الملك فيصل الأول ومن ثم نجله غازي الأول وكذلك كان يتمتع بعلاقات ود شخصية مع عبد المحسن السعدون وجعفر العسكري وعبد الوهاب النعيمي أعضاء المجلس التأسيسي العراقي

وكان الكيلاني سياسيًا ذو توجهات قومية عربية وكان من المعارضين لأي تدخل لسياسة بريطانيا في شؤون العراق وبنى مواقفه المناهضة للاحتلال الإنكليزي عرفانًا لآثار الملك غازي الذي عرف بالوطنية والذي توفي في حادث سيارة غامض

غادر رشيد عالي الكيلاني العراق بعد إخلاء سبيله من تهمة التآمر وسافر إلى لبنان وبقي فيها لغاية وفاته في بيروت عام ١٩٦٥م. ونقل جثمانه إلى بغداد وشيّع في موكب مهيب حضره أعيان بغداد وبعض الوزراء ودفن في الحضرة القادرية.(٢)

.....

١) قيس جواد الغريري، رشيد عالي الكيلاني وسيرته السياسية ، بغداد ، ١٩٩١.

٢) د. عبد الرحمن البزاز العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ١٩٦٧.

المبحث الأول

ثورة رشيد عالي الكيلاني

هي ثورة وطنية عراقية وأحد أبرز الأحداث التي غيرت تاريخ العراق، بدأت في العراق في شهر شباط/فبراير واستمرت لغاية ٢ مايس/ أيار ١٩٤١، ونتج عنها إسقاط عبد الإله الوصي على العرش وتشكيل حكومة جديدة برئاسة رشيد عالي الكيلاني، وسُمّيت هذه الثورة بالعامية دگة رشيد عالي الكيلاني

الخلفية التاريخية : في ٤ نيسان أبريل ١٩٣٩ توفي الملك غازي الأول في حادث سيارة وأصبح ابنه فيصل ذو الأربعة سنوات ملكا على العراق ليحكم العراق من قبل حكومة عراقية موالية للبريطانيين بقيادة الوصي على العرش عبد الإله بن علي ورئيس الوزراء نوري السعيد.(١) وفي ١ أيلول سبتمبر ١٩٣٩ اندلعت الحرب العالمية الثانية وأعلنت كل من بريطانيا وفرنسا في ٣ أيلول سبتمبر الحرب على ألمانيا النازية وطلبت الحكومة البريطانية من العراق قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا وتقديم المساعدات الضرورية التي تحتاجها بريطانيا ، سارع رئيس الوزراء نوري السعيد باشا إلى تنفيذ تلك المطالب وقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا في ٥ أيلول سبتمبر وأكد دعم حكومته الكامل لبريطانيا بل أكثر من ذلك وضع العراق في حالة حرب في الوقت الذي لم تكن العمليات العسكرية تتصاعد سوى في بولندا في قلب أوروبا، حيث فرض حظر التجول وأصدر قانون الحصة التموينية الحربية وصادر بعض الممتلكات العائدة لدول المحور وفرض نظام الرقابة على الصحف والأحزاب والجمعيات وغيرها بعبارة أخرى فرض نظام الطوارئ والأحكام العرفية وعزز من سلطاته دون مبرر يذكر في تلك الآونة وقد فسر موقف نوري السعيد هذا على أنه موقف انتهازي أراد أن يستثمر اندلاع الحرب ومبررات ودواعي الالتزام بمعاهدة سنة ١٩٣٠ مع بريطانيا لترتيب أوضاعه السياسية ضد خصومه ولاسيّما إنه كان في بداية عمله السياسي كرئيس وزراء وله الكثير من المنافسين والخصوم والتيارات الفكرية المناوئة، والتي يتحتم عليه تسوية مواقفه معها الواحدة تلو الأخرى ليشق طريقه السياسي ويفرض مبادئه وبرنامج عمله واستراتيجيته في المعسكر المقابل كان الفريق حسين فوزي رئيس الأركان العامة يقود التيارات المعارضة لسياسة نوري السعيد، وتحالف مع الفريق فوزي عدد من قادة الجيش وبعض الأحزاب والشخصيات الوطنية بزعامة رشيد عالي الكيلاني باشا رئيس الديوان الملكي، (٢)

.....

١) قيس الغريري ،رشيد عالي الكيلاني ودوره الوطني ، مطبعة جامعة بغداد ، ٢٠٠١،ج١، ص٢١.
٢) جريدة المشرق (المشرق) تفتح ملف ثورة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١ هل استهدفت حركة مايس النفوذ الاستعماري البريطاني في العـراق أم قامـت بتحريض من هتلـر وألمانيـا،ج٢،ص٥٤.

الذين تزعموا معارضةً برلمانيةً وسياسيةً مثلما كانت تقاوم وتنتقد في الشارع أيضا تلك التيارات الطامحة لفصل العراق عن التبعية لبريطانيا والتي رأت في سياسة الحكومة بزعامة

نوري باشا خطرا على استقلال العراق وبقائه يدور في فلك بريطانيا وهيمنتها على العراق سياسيا واقتصاديا وما لبث ان احتدم الصراع السياسي بين التيارين الذي أدى إلى استقالة نوري السعيد وتولي رشيد عالي رئاسة الوزراء بدلا عنه حيث صّعد نوري باشا الصراع وهو من موقع المعارضة شيئا فشيئا إلى مواجهة مسلحة بين التيارين مما أدى ببريطانيا للتدخل لمناصرة حلفائها في تيار نوري السعيد والوصي على العرش عبد الإله بن علي الهاشمي، بعد دنو أجلهما وفشل تيارهما امام تيار رشيد الكيلاني وحسين فوزي ثم هرب الوصي ونوري السعيد وباقي زعماء ذلك التيار إلى خارج العراق، عندئذ أدركت بريطانيا بان العراق قد خرج عن دائرة طوعها واستراتيجياتها فتدخلت لإعادة الوصي ونوري باشا فشنت حربا لإسقاط حكومة رشيد عالي الكيلاني وأدت إلى احتلال العراق

تكتل قادة الجيش: تمثلت قوى المعارضة ضد حكومة نوري السعيد من ضباط الجيش العراقي بزعامة الفريق حسين فوزي رئيس الأركان العامة والذي تؤيده كتلة المربع الذهبي وهم مجموعة من الضباط يتزعمهم أربعة عقداء معروفين بشكيمتهم ووطنيتهم وعدم مهادنتهم لبريطانيا وهم ما يسمون بالعقداء الأربعة بزعامة صلاح الدين الصباغ وكل من فهمي سعيد وكامل شبيب ومحمود سلمان والسياسي يونس السبعاوي وكان يعرف الجيش العراقي بإنه منظمة وطنية عقائدية نشأت في أروقة الجمعيات السرية أيام الحكم العثماني والتي كانت تنادي باستقلال العراق وباقي الولايات العربية عن الدولة العثمانية وإنشاء دولة عربية واحدة بزعامة الشريف حسين بن علي الهاشمي قائد الثورة العربية الكبرى.(١)

تكتل نوري السعيد : تكتّل حول نوري سعيد مجموعة من قادة الضباط المساندون له لأسباب مختلفة، منها شخصية، دعو بمجموعة السبعة والتي لم ترى ضيرا من تلك الإجراءات التي تبناها رئيس الوزراء نوري السعيد لا بل أكثر من ذلك كانت تحبذ ازدياد نفوذه وسطوته ضد معارضيه لانها تنتمي إلى تياره وتطمع لتقوية شوكته أما نوري السعيد من جانبه فكان يبرر أمام خصومه ومعارضيه بأنه يخلق نوع من التوازن بين نزعته القومية الوحدوية ووطنيته وبين موالاة الإنجليز. تعاظمت الصيحات المعارضة لنوري السعيد جراء سياسته هذه وازداد عدد معارضوه في الحكومة والبرلمان وفي الأحزاب المعارضة وحتى الموالية وازداد سخط الشارع عليه الناقم على الإنكليز. (٢)

.....

١) جلال الحنفي،معجم اللغة العامية البغدادية،ج٣،ص٧٠.

٢) فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية البريطانية واثرها في السياسة الداخلية من ١٩٢٢ ولغاية ١٩٤٨، ١٩٧٧،ج١،ص٢٢.

ومن أهم الأسباب التي أججت الرأي العام في تلك الفترة هي:

١.كانت الأجواء السائدة في العراق تميل للاستقرار وبناء المجتمع والنهوض بالبلد نحو العمران بعد انتهاء الانتداب ومنح عصبة الأمم العراق الاستقلال عام ١٩٣٢

٢.أثرت تداعيات انقلاب بكر صدقي على الرأي العام الذي أيده الملك غازي الأول من طرف خفي والذي حدث جراء الاحتقان السياسي الذي تسببت به سياسة حكمت سليمان التعسفية ضد القبائل والشخصيات والأحزاب الوطنية وما تلا ذلك من أحداث كاغتيال جعفر العسكري وزير الدفاع ورئيس الوزراء الأسبق تلك الشخصية السياسية المعروفة والمحسوبة على تكتل نوري السعيد، كون الأخير صهره ثم فشل الانقلاب واغتيال بكر صدقي في الموصل وهو في طريقه مسافرا إلى تركيا

٣.تفاعل الشارع السياسي مع الملك غازي والمجموعات المدنية والعسكرية الملتفة حوله من أحزاب وضباط وشخصيات وطنية من أمثال رشيد عالي الكيلاني وصلاح الدين الصباغ جراء تطلعاتهما الوطنية والقومية وسياسة رشيد الكيلاني في اعمار العراق وبناءه وتعميق استقلاله بالابتعاد عن المعاهدات التي رأى فيها تكبيل العراق بعجلة المصالح البريطانية ومنها اتخاذه لبعض الإجراءات الهامة كالتجنيد الإلزامي ودعم الثورة الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني والهجرات اليهودية إلى فلسطين ودعم استكمال تحرير سوريا ولبنان من الاحتلال الفرنسي العمل على إخراج الحامية البريطانية من الكويت والدعوة إلى وحدتها مع العراق، وأيضا ميله إلى ألمانيا في مستهل الحرب العالمية الثانية ووقوفه علنا ضد بريطانيا ودول الحلفاء عام ١٩٣٩ وهو تاريخ وفاته الغامض والذي راى فيه الشعب اغتيال مدبر تسبب في هياج متعاظم ضد بريطانيا في العراق.(١)

٤.محاولات بريطانيا الهيمنة على العراق وسياسته من خلال عقد المعاهدات كمعاهدة سنة ١٩٣٠م والعمل على استغلال نفط العراق بأبخس الأثمان كذلك من خلال الإبقاء على قطعات كبيرة من الجيش البريطاني في قواعد العراق كقاعدة الحبانية في الفلوجة وقاعدة الشعيبة في البصرة.(٢)

.....

١) عبد الرزاق الحسني، أحداث عاصرتها، ١٩٩٢،ج١،ص٦٥
٢) الزعيم رشاد حسن البكري، مقابلة شخصية، ١٩٧٨،ج٢،ص٦٤.

تطورت الأحداث بشكل مضطرد ينبيء بحدوث شرخ كبير في الجيش والبرلمان والأحزاب السياسية، مما انعكس على الشارع الناقم أساسا على الحكومة الموالية لبريطانيا وأخذ

التصدع يتوسع ليشمل مجموعة السبعة من كبار القادة العسكريين المشاركين في الحكم لاسيما رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الفريق حسين فوزي وكذلك مجموعة المربع الذهبي، مما أدى إلى نذر أزمة ثقة وزارية ترتب عليها أزمة دستورية سميت بأزمة شباط ١٩٤٠.(١)

استقالة نوري السعيد:

بعد تفاقم الأزمة الدستورية لم يكن أمام الحكومة سوى إقالة رئيس الوزراء نوري السعيد المسبب الأول بخلق الأزمة وتفاقمها إلا أنه حشد مؤيديه مدنيين وعسكريين وبالاتفاق سراً مع حليفه الوصي الأمير عبد الإله الهاشمي في محاولة لاظهار نفسه على أنه قائد جماهيري يتمتع بتأييد شعبي حيث طالب مؤيدوه ضرورة إعادة الوصي الأمير عبد الإله لتكليفه بتشكيل الوزارة الجديدة تزايدت نقمة الشارع وامتعاض التيارات المناوئة لنوري السعيد من أحزاب وقادة عسكريين من الذين يتمتعون بتاييد جماهيري حاشد وأدى ذلك بالوصي إلى التردد بتكليف نوري السعيد بتشكيل الحكومة الجديدة تحسبا لما قد يجر عليه من ازدياد النقمة التي قد تتحول إلى انتفاضة أو انقلاب.(٢)فسر أنصار نوري السعيد التأخر بتكليفه بتشكيل الحكومة الجديدة بشكل خاطئ أدت إلى حالة من الاحتقان التي أسهمت في رفع درجة الغليان الأمر الذي أدى إلى تسارع الأمور بما لا تحمد عقباه حيث حشد مناصروا نوري قواتهم العسكرية في معسكر الرشيد في الرصافة عاقدين العزم على احتلال العاصمة بغداد والسيطرة عليها وفرض سياسة الأمر الواقع في المعسكر المقابل ولقد أصدر رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الفريق حسين فوزي أوامره بوضع قواته في معسكر الوشاش في الكرخ في أهبة الاستعداد حفاظا على أمن العاصمة بغداد وبدا المشهد مهيئاً للانفجار والمواجهة العسكرية بين الأطراف المتصارعة حزم الوصي أمره بعد أن درس أين يكمن توازن القوى، فالقوى الوطنية والتحررية المناوئة لنوري السعيد تملك التأييد الجماهيري الساحق بالمقابل القوى الليبرالية بزعامة نوري السعيد تملك الدعم البريطاني الذي لا مناص منه حسب رأي الأمير عبد الإله وبناء على ذلك قرر الوقوف إلى جانب نوري السعيد المتحالف أصلا معه وتكليفه بتشكيل الوزارة حيث شكل نوري الوزارة الجديدة وأنتقم من خصومه بإقالة رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة، الفريق حسين فوزي والقادة العسكريين المناصرين له.(٣)

١) خالد عبد المنعم، موسوعة العراق الحديث، ١٩٧٧،ص٤٢.
٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارة العراقية، ١٩٧٤،ص٩٠.
٣) د. عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ١٩٦٧،ص٧٦.

أدت تلك الإجراءات إلى تفاقم نقمة الجماهير والتيارات الوطنية والقومية والتحررية التواقة للخروج من ربقة الهيمنة البريطانية التي أخذت تتدخل في كل صغيرة وكبيرة في البلد منها تعيين الموظفين وهيمنة المستشارين على الوزارات والهيمنة الاقتصادية على السوق والعملة والنفط علاوة على السياسة العامة الداخلية والخارجية وأضحى الوضع قابل للانفجار في أي لحظة، مما أدى إلى عزل الحكومة والتشكيك بوطنيتها حاول الوصي اتباع سياسة تربيعية، فبدلا عن أرضاء الجماهير الغاضبة عمد إلى اجتماع ضم كبار السياسيين في مارس / آذار من عام ١٩٤٠ الهدف منه تحجيم دور الجيش في القضايا السياسية والوطنية وإصدار القرارات التي تحرم تلك الانشطة وجعله جيشا مهنيا فحسب وكان المقصود بذلك مجموعة السبعة ومجموعة المربع الذهبي ولم يتمكن الوصي من اتخاذ اجراءات حاسمة للحد من نشاطات الجيش العراقي السياسية والوطنية بسبب تعاظم سيطرة الضباط الكبار في العملية السياسية والحكم علاوة على نقمة الشارع وانهيار سمعة الوصي ونوري السعيد والحكومة الأمر الذي أدى إلى ممارسة القوى الوطنية من سياسيين وعسكريين ضغوطات كبيرة على الحكومة والوصي مما أدى به إلى محاولة إرضائهم بإقالة وزارة نوري السعيد الضعيفة والمعزولة والتي تفتتت بسبب تقديم استقالات الشخوص البارزين فيها.(١) في نهاية المطاف بدأ الوصي بالتفكير لإرضاء الجماهير الغاضبة والقوى الوطنية من أحزاب وكتل سياسية وعسكرية بالبحث عن شخص ترضى به كل الاطرف فتوجه إلى رئيس الديوان الملكي حيث حاول اقناع رشيد عالي الكيلاني باشا بتكليفه بتشكيل الوزارة حيث يتميز الكيلاني بقبوله من جميع الأطراف كونه من الشخصيات البارزة في المجتمع والمعروف بمهابته وسمعة الجيدة وسياسته المتوازنة علاوة على ثقافته الواسعة وهدوئه وحنكته السياسية وكان رشيد الكيلاني يلقى تأييدا شعبيا كاسحا على خلاف نوري السعيد ومرد ذلك كون الكيلاني ينتمي لنفس المدرسة الوطنية للملك غازي فقد ارتبط بالملك بعلاقات خاصة وعامة أثرت كثيرا على مواقفهما معا كما سبق وأن عملا سويةً في أكثر من مناسبة فكان الكيلاني رئيسا لديوان غازي وكاتم أسراره وعند مصرع الملك في ظروف غامضة دارت الشكوك والوساوس حول مقتله التي كان الشارع والساسة يعتقدون بأن وراء ذلك السفارة البريطانية والوصي ونوري السعيد بسبب مواقفه ضد بريطانيا من جهة وبسبب تناقض حيثيات حادث مصرعه من جهة أخرى وكان لمصرع الملك الأثر الكبير على سياسة رشيد الكيلاني ومواقفه التي أراد منها التعبير عن وفائه وإخلاصه للملك من خلال التشبث بسياسته وافكاره.(٢)

١) عبد الرزاق مطلك الفهد الأحزاب السياسية في العراق ودورها في الحركة الوطنية والقومية ١٩٣٤ – ١٩٥٨، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ٢٠١١،ص٨٦.

٢) عبد الستار طاهر شريف الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨-١٩٥٨، المعرفة للنشر والتوزيع، بغداد ١٩٨٩،ص٥٣.

قام رشيد عالي الكيلاني باتخاذ إجراءات مهمة لاحتواء الوضع وامتصاص النقمة والاحتقان السياسي، منها تشكيل ما سمي بالائتلاف الوطني الذي ضم كل من نوري السعيد بمنصب وزير الخارجية وعدد من كبار الزعامات السياسية والعسكرية من كلا التيارين المتصارعين، ومنها أيضا عدم تنفيذ كل إجراءات الحرب التي أصدرها نوري السعيد بل اكتفي بتطبيق ما ورد من بنود في معاهدة سنة ١٩٣٠ لعدم فسح المجال للظهور أمام بريطانيا بمظهر الناكل لتنفيذ المعاهدة.(١)

الكيلاني بين حكومة الائتلاف الوطني ولعبة التوازن الدولي

بعد أن نجح رشيد عالي الكيلاني بتطبيق سياسة التوافق بين جميع الأطراف المتصارعة وضمها جميعا في حكومة الائتلاف الوطني أدرك مايترتب عليه من اجراءات للحفاظ على لعبة الموازنات المتشابكة المحلية والدولية بين التيارات المتصارعة التي تطمح لفرض أرائها ومبادئها السياسية في ممالاة الحلفاء في حربهم ضد المحور من جهة وفي المطالبة الملحة للتيارات المقابلة الطامحة لاستكمال استقلال العراق الذي بدا في عام ١٩٣٢ من جهة أخرى ، فكان لزاما على رشيد عالي ان يعيد التوازن في المشهد العراقي والذي فقد بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من اجراءات اتخذها نوري السعيد والتي خلفت الاحتقان السياسي جراء محاولاته اقصاء التيارات المعارضة لسياساته ومع تطور العمليات العسكرية في أوروبا والهزائم التي مني بها الحلفاء عامي ١٩٤٠ و١٩٤١ واحتلال ألمانيا لفرنسا ودخول إيطاليا الحرب مع ألمانيا تعالت الصيحات المطالبة بانهاء الوجود البريطاني في العراق والغاء معاهدة سنة ١٩٣٠ لا بل أكثر من ذلك توالت الضغوط السياسية على حكومة الكيلاني المنادية بضرورة التحالف الاستراتيجي مع دول المحور لتحقيق تلك المطالب إلا أن الكيلاني من جهته كان مدركا لخطورة القوات البريطانية التي لا يُستهان بها في العراق على الرغم من الهزائم التي منوا بها في جبهات أوروبا فكان لزاما عليه اتباع سياسة عدم انحياز مدروسة والتي دعا لها في الوقت الذي وجد نفسه محاطا بمؤيدين متطوعين من المتعاطفين مع المحور أهمهم مجموعة المربع الذهبي والتي كانت تحوز على تعاطف القوات المسلحة، من قادة وامرين وقطعات مختلفة فوجد رئيس الوزراء نفسه محرجا من مبادلة الضباط الوطنين مشاعرهم وتنفيذ مطالب وطنية هو شخصيا آمن بها، وبين واجبه السياسي في تنفيذ التزامات العراق المحلية مع الشركات البريطانية كشركات النفط والالتزامات الدولية في مساندة دول الحلفاء في حربهم ضد دول المحور من خلال معاهدة سنة ١٩٣٠ وغيرها،(٢)

١) مظفر عبد الله الامين، جماعة الاهالي منشؤها، عقيدتها، ودورها في السياسة العراقية ١٩٣٢-١٩٤٦، بيروت ، ٢٠٠١،ص٤٧.

٢) مهندي عبد الكريم ابو رغيف الاحداث السياسية في العراق وانعكاساتها على الوعى الاجتماعي ابان العهد الملكي،ص٨٦.

وشيئا فشيئا تعاظمت مطالب القوى الوطنية التي رأت في الكيلاني الملاذ لتخليصها من الهيمنة البريطانية فدفعته لاتخاذ مواقف أكثر حزما بالوقوف ضد المطالب البريطانية التي حددتها المعاهدة في أوقات الحرب أما بريطانيا فكانت قد دقت ناقوس الخطر من فقدان زمام هيمنتها على العراق وبالتالي فقدانه إلى الأبد وهذا يعني خسارتها للكثير من المصالح الإستراتيجية والنفطية وغيرها والتي بذلت جهودا مضنية على مدار مائتي عام تمهيداً للهيمنة عليه قبل أن حققت طموحاتها في عام ١٩١٨م ولحد محاولة ضمه للتاج البريطاني أسوة بباقي دول الكومنولث وفي يوليو / تموز من عام ١٩٤٠م عمدت بريطانيا لأحداث أزمة بينها وبين حكومة رشيد عالي الكيلاني الهدف منها جس النبض للتعرف على هوى الحكومة وخططها والتعرف على مواقفها من مجمل العلاقات مع بريطانيا حيث طالبت الحكومة فتح القواعد العراقية وتسخير وسائل النقل الممكنة على نقل القوات البريطانية الآتية من الهند والخليج العربي عبر الأراضي العراقية لدعم القوات في الجبهة الأوروبية تنفيذا لبنود المعاهدة. وبعد جدل طويل في البرلمان وأوساط الرأي العام وتيارات الحكومة والتي أججها الشعراء والأعلاميون والفنانون والسياسيون كأعمال عزيز علي ومعروف الرصافي وغيرهم والتي كانت تشيد برشيد عالي ووطنيته وتدعوه لإتخاذ مواقف جذرية لمقاومة الهيمنة البريطانية، وفي الجانب الآخر كانت كتلة نوري السعيد في الائتلاف الحكومي تضغط للمطالبة بتنفيذ كل المطالب البريطانية لا بل إعلان الحرب على دول المحور الأمر الذي جعل الحكومة تشق طريقها بصعوبة بالغة من أجل مسك العصا من الوسط بغية تحقيق التوازن المحلي والدولي، وأخيرا قررت الحكومة تبني مواقف عقلانية متوازنة من خلال الموافقة على تنفيذ البنود الخاصة فقط بمرور القوات البريطانية دون دخول العراق طرفا في الحرب.(١) لقد تركت هذه التجربة الانطباع لدى الإنجليز بان رشيد عالي باشا من المعارضين لسياستها ولا يمكن الوثوق به لتحقيق طموحاتها، ولم تظللها محاولاته في أرضاء القوى الموالية لها بزعامة نوري باشا الذي أستمر بممارسة ضغوطاته التي كان الهدف منها جر العراق وأدخاله مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية فبصفته وزيرا للخارجية قدم طلبا صعقت به الحكومة والراي العام والقوى الوطنية وذلك بالدعوة لقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا وقد رفضت الحكومة الطلب مما عزز الاعتقاد بان رشيد عالي باشا بدا يتمحور مع القوى الوطنية ضد القوى الليبرالية ،(٢)

١) قابل محسن كاظم الركابي، الحياة الحزبية في العراق (١٩٥٨- ١٩٦٨)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة سانت كليمنت العالمية، ٢٠١١،ص٢٨.

٢) ليث عبد الحسن الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، بغداد د.ت.

وبعبارة أخرى أصبح أكثر ميلا للوقوف ضد الهيمنة البريطانية في العراق بعد توالي الضربات الموجعة التي تلقتها بريطانيا على يد ألمانيا خصوصا الغارات المدمرة على العاصمة لندن تمهيدا لخطة زعيم ألمانيا أدولف هتلر المعلنة باحتلال المملكة المتحدة وأصبحت القوات البريطانية المتواجدة في القواعد العراقية مهزوزة أمام الجيش والشعب العراقي الذي أخذ يتندر عليها تشفيا منها جراء الهزائم المنكرة التي ألحقها بها الألمان في عقر دارها الذي أخذ يوصمها «بالجبن وبفئران الملاجئ» نسبة لملاجئ لندن التي أخذ يعيش فيها الإنجليز لفترات تجاوزت السنة والنصف، بما فيهم بعض الجنود في الوحدات العسكرية التي لاقت الأمرين من شدة وضراوة الطائرات الألمانية، المعروفة باسم «مسر شمت» والتي عرفت بسرعتها وشدة قصفها والتي لم ينجو منها حتى مجلس النواب البريطاني الذي أصبح ركاما مع ما يقارب أكثر من ثلثي لندن التي سويت بالأرض بضمنها الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى حيث أصبحت الدولة معطلة أو شبه منهارة تتوقع غزو القوات النازية في أي لحظة ، وما كان أمام القوات البريطانية المتواجدة في العراق من مناص إلا أن تتدخل لحسم موقفها مع الحكومة الذي بدأ يمس مصالحها وسمعتها المتهاوية فصعدت من سقف مطالبها بضرورة استقالة حكومة رشيد عالي الكيلاني ومن جهته اعتبر موقف الضباط البريطانيين غير مسوغ فهم ليسو جهة دبلوماسة لإبداء أرائهم كالسفارة البريطانية علاوة على أن هذا الموقف يعد تدخلا في الشؤون الداخلية حتى ولو كان من قبل جهة دبلوماسية طالما تنفذ الحكومة ماعليها من التزامات تجاه تطبيق بنود المعاهدة مع بريطانيا.(١)

وأصبح موقف رشيد عالي أكثر صرامة ضد الإنجليز بعد موقف ضباطهم هذا وأصبح عدم تخليه عن رئاسة الوزراء مسالة مبدأ لا يساوم عليه وإلا أصبح استسلاما لارادة بريطانيا التي تواجه الهزيمة والهوان على يد هتلر الذي استهان بها وبجيشها الذي تمرغ في وحل هزائمه في معارك بلجيكا وفرنسا ولندن وبعد هذه الحادثة أصبح الكيلاني رمزا وطنيا ألتفت حوله القوى والتيارات الوطنية والتحررية والقومية واعتبرته زعيما لها.(٢)

١) فاضل حسين الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨، الكويت، ١٩٨٤،ص٢٥.
٢) تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦-١٩٥٨، ط١، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٣،ص٩٥.

وكان من تداعيات ذلك انحسار وتقوقع الوصي الأمير عبد الآلة ونوري سعيد الذي لم يغير موقفه من بريطانيا رغم هزائمها وتأجج المشاعر الشعبية والوطنية ضدها مما انعكس على موقف الشارع من نوري السعيد الذي بدأ ينظر إليه بعين الريبة لتمسكه بتحقيق المصالح البريطانية بل أكثر من ذلك أصبحت وطنية الوصي ونوري باشا على المحك.(١) وأمام هذا الشعور الوطني العارم ضد الإنجليز ما كان من نوري السعيد إلا أن يختار أحد موقفين: أما الانتماء للتكتل الوطني ضد الإنجليز واما أن يقدم استقالته من وزارة الخارجية معلنا ثباته على مواقفه وقد اختار الاستقالة التي طالبته بها الجماهير والكتل الوطنية والنيابية المعارضة، تدخل الأمير عبد الآلة لإنقاذ موقف الإنجليز وضباطهم في القواعد العراقية من خلال دعم حليفه نوري السعيد، وذلك بقلب رأس المجن في خطوة غير مسبوقة بتنفيذ رغبة الضباط الإنجليز فأعلن في يناير / كانون الثاني ١٩٤١م بأنه يجب على رشيد عالي الكيلاني الاستقالة هو ووزارته مما آثار ذهول الرأي العام وأصبحت الاصطفافات أكثر وضوحا من ذي قبل، فالتكتلات الأولى ما بين ثورية وليبرالية كانت تختلف على أسلوب تنفيذ المعاهدة وأولويات أعمار العراق.(٢)

١) حسين سرحان غلام ، الأحزاب السياسية والرأي العام في عهد فيصل الأول مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي الجامعة المستنصرية، ع ١٦، (دت).

٢) حمود عاصي حسين ، السياسة الأمريكية ونشاطها في العراق خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ١٩٣٥)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج ٢٣، قسم التاريخ، العراق، ع ٤ أفريل ٢٠١٦،ص٢٩.

اما الآن وبسبب المواقف الحادة للوصي ونوري السعيد أصبحت الاصطفافات إما وطنية للعراق أو تخدم مصالح المملكة المتحدة وأمام هذا الموقف العصيب والحساس وقف رشيد عالي باشا بهدوء أمام البرلمان معلنا بأن لا صلاحية دستورية تخول الوصي بإقالة الوزارة ورفض علنا الاستقالة معتمدا على دعم كتلة الوطنيين في الحكومة والبرلمان والأحزاب والمربع الذهبي في القوات المسلحة ضد الوصي ونوري باشا والإنجليز ومن معهم من ضباط وكتل سياسية ضعيفة شعر الوصي بالإهانة أمام الشعب فأصر على استقالة الكيلاني ورفض الكيلاني الاستقالة مجددا مما زاد من حرج الوصي، هنا تدخل الضابط القوي ذو السطوة في الجيش والكتل الوطنية زعيم مجموعة المربع الذهبي العقيد صلاح الدين الصباغ ملمحا بحسم الموقف عسكريا لصالح الكيلاني إذا ألح الوصي على الاستقالة فاضطر الوصي للإذعان على مضض لذلك التهديد المبطن واستقال نوري السعيد بدلا عن الكيلاني توجه نوري باشا لحشد المعارضين في البرلمان ضد الحكومة لحجب الثقة عنها من خلال مشاكستها برلمانيا بإعاقة طلباتها بالتصديق على القرارات والقوانين فطلب رشيد عالي الكيلاني إيقاف هذه المهزلة بحل البرلمان وانتخاب برلمان جديد يراعي فيه التطلعات الجديدة للرأي العام فطالب من الوصي حل البرلمان رسميا، مقدما مبرراته القانونية في إعاقة كتلة المعارضة لعمل البرلمان بمشاكسات لاتليق بعمل المجلس إلا أن الوصي أخذ يماطل ثم ما لبث أن توارى عن الأنظار، حيث تبين لاحقا بأنه التجئ إلى إحدى الفرق العسكرية الموالية له في الديوانية خوفا من انتقام المربع الذهبي بزعامة العقيد صلاح الدين الصباغ بالأطاحة به لعدم مؤازرته لرئيس الوزراء الكيلاني في حل البرلمان الذي سيسبب فقدان كتلة نوري السعيد إذا ما جرت انتخابات جديدة.(١)

.....

١) الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢٢ – ١٩٣٢، البصرة، العدد ١، ١٩٧٩. القاهرة، ١٩٧٨،ص٤٧.

جراء هذا الوضع الحساس الذي تسبب به نوري السعيد والوصي على العرش مع من يؤازرهم من تكتل معارض للحكومة من موالين لبريطانيا قرر رشيد عالي الكيلاني باشا تقديم استقالته حقنا للدماء وتجنيب البلد المزيد من الفرقة والتوتر، وخشي الوصي من تكليف نوري السعيد بتشكيل الوزارة لأن ذلك سيؤجج مشاعر القوى الوطنية والقومية والتحررية فأوكل تشكيل الوزارة إلى الفريق طه الهاشمي، الذي يتمتع بعلاقات حسنة مع مجموعة المربع الذهبي، وحيث عرف طه الهاشمي بوطنيته ونزعته القومية وشعبيته بين أفراد الشعب والقوات المسلحة إضافة إلى امتلاكه لسلسة من العلاقات المتشابكة التي ستعينه على النجاح في مهمته، وعلاوة على ثقافته الأكاديمية حيث كان متخصصا في الجغرافيا البشرية وعرف بتأليفه العديد من الكتب الرصينة فعاد الوصي إلى بغداد بعد أن اطمأن على انفراج الأوضاع لصالح كتلة نوري السعيد.(١)

٢) الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢٢ – ١٩٣٢، البصرة، العدد ١، ١٩٧٩. القاهرة، ١٩٧٨.

إعلان ثورة رشيد عالي الكيلاني:

في مستهل عمله في الوزارة واجه الفريق طه الهاشمي قائمة طلبات الوصي عبد الإله المتمثلة بسحق المربع الذهبي، وبعد أن كشف النقاب عن الخطة سارع رشيد عالي الكيلاني من موقع المعارضة اعتمادا على شعبيته المتعاظمة، بالاتفاق مع الفريق أمين زكي رئيس الأركان العامة بالوكالة مع أعضاء المربع الذهبي بالتحرك للإطاحة بالوصي والحكومة من خلال اجبارها على الاستقالة ففي فبراير/ شباط من عام ١٩٤١ بدأت الثورة واستمرت لغاية ٢ مايس / أيار من ذات السنة، حيث أحاطت قطعات عسكرية القصر الملكي وأُجبر طه الهاشمي على تقديم استقالته وبعد بسط الجيش نفوذه على بغداد بتأييد جماهيري منقطع النظير، هرب خصوم ومعارضي رشيد عالي الكيلاني إلى الأردن ليقودوا المعارضة من الخارج، وكانوا يتألفون من : نوري السعيد وجميل المدفعي وعلي جودت الأيوبي أما الوصي عبد الإله الذي نجح بالفرار إلى مدينة البصرة جراء السخط والأجواء الملتهبة حيث تحتم على بريطانيا تهريبه بالمدمرة «فالمون» إلى الأردن لتأمين نجاته «بحسب الوثائق البريطانية».(١)أصبح العراق أمام حالة فراغ دستوري بسبب استقالة الوزارة وهرب الوصي على العرش وعدد من الوزراء من كتلة نوري السعيد خارج البلد، فأخذ الكيلاني زمام المبادرة فشكل حكومة مصغرة مؤقتة ريثما يعرض الموضوع على مجلس النواب أسماها حكومة الإنقاذ الوطني، لمعالجة القضايا الضرورية والطارئة حفاظا على وحدة البلاد وأمنها بعد التصدع الذي لحق بها وأصدرت حكومة الإنقاذ بيانا حملت الوصي على العرش مسؤولية الأوضاع المتفاقمة في البلد كما ألقت عليه باللائمة في إضعاف الجيش تسليحيا وعزله عن الأداء بمهامهِ الوطنية التي عرف بها منذ تأسيسه وهذا ما ترتب عليه لاحقا من صعوبات واجهها في حربه في فلسطين عام ١٩٤٨ على الرغم مما بذله من قتال في جبهات القتال. كما أتهم الوصي بأحداث صدع في الوحدة الوطنية من أجل ممالاة البريطانيين وكذلك الاستهزاء بالقانون والدستور.(٢)

١) علاء جاسم محمد جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، ١,٥ بغداد ، ١٩٨٧،ص٢٦٩.

٢) فاروق صالح العمر من الاحزاب التقليدية في العراق حزب الوحدة الوطنية ١٩٣٤ مجلة كلية التربية جامعة بغداد،ص٣٧.

المبحث الثاني

حركة رشيد عالي الكيلاني سنه ١٩٤١

المطلب الاول: أسباب ودوافع قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني:

١-الأسباب الداخلية:

كان أول من تحدث عن ذلك الصراع أي الحركة كانت صحيفة ستوكهولم حيث نشرت مقالا تتحدث فيه عن بداية الحركة بين بريطانيا والعراقيين، موضحة أسباب ذلك حيث أن القوات العراقية فتحت النار على القاعدة البريطانية هي والتي تبعد حوالي ٦٠٠ كيلومتر غرب بغداد ورغبة عبد الإله الوصي على عرش العراق بأن يصبح الحاكم المطلق دون أن يتقيد بدستور وتحطيم سيطرة العقداء الأربعة وتحريض الوصي لطه الهاشمي على نقل الضباط الأربعة من مناصبهم بقصد إضعافهم ومن ثم يسهل عليه المتنكيل بهم وفعلا تم نقل العقيد كامل شبيب من قيادة فرقته في بغداد إلى الديوانية في ٢٦ مارس ١٩٤١ ، ولهذا شجع الكيلاني وجماعته العقداء الأربعة لإسقاط وزارة الهاشمي وعدم استجابة الجيش لمطالب الوصي ومن ورائه نوري السعيد والانجليز بخصوص قطع العلاقة مع ايطاليا وتسليم الدياط وجماعته إلى السعودية حيث كان رئيس الوزراء عندها رشيد عالي ووزير الخارجية نوري السعيد فطلب الملك عبد العزيز تسليمهم وهدد بقطع العلاقات السياسية إذا أصر العراق على عدم تسليمهم فراجع رشيد عبد الإله وأقنعه بتسليمه وإنه يتمنى عدم إعدامهم ووافق الوصي.(١)

عدم إفساح بريطانيا المجال أمام السلطة الوطنية لتصريف حاصلاتها تواجد بعض الساسة العرب في العراق والذي لا ترتاح لهم بريطانيا وأنصارها وأن يبقوا في العراق ويوجهوا سياسة البلاد خلافا لمصلحة الانجليز أمثال الحاج الأمين الحسيني. كذلك فإن الشعب العراقي كان يناضل من أجل التخلص من قيود معاهدة ١٩٣٠ التي تمس سيادته واستقلاله وكانت ألمانيا النازية توحي بالسر والعلن بأنها تقف ، مع الشعب العربي في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني وتعلن عن عدائها لليهود ولم تكن السياسة التي اتبعتها حكومة الكيلاني منسجمة مع السياسة البريطانية مما دفع بريطانيا للبحث عن فرصة لتصعيد الموقف ضدها فطلبت منها تحديد موقفها من الدول المتحاربة في الحرب وأن تقطع علاقاتها مع إيطاليا لأنها حليفة ألمانيا في الحرب إلا أن مجلس الوزراء قرر التريث في الأمر مما دفع بريطانيا إلى التحرك لإسقاط حكومة الكيلاني،(٢)

.....

١) أبو الطحين علي ، ملك العراق الصغير فيصل الثاني أصغر ملك في العالم ، ط١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤،ص٦٠.

٢) أحمد كمال مظهر ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ط ١ ، منشورات مكتبة البدليسي، بغداد ، ١٩٨٧،ص٣٦.

فاتفقت مع الوصي ونوري السعيد كان هناك اختلاف بين المسؤولين العراقيين والبريطانيين على تفسير مواد المعاهدة العراقية البريطانية بخصوص كيفية الوجود العسكري البريطاني في العراق، فالمسؤولون العراقيون يرون أن المعاهدة صريحة واضحة لا تحتاج إلى تفسير

فهي تخول البريطانيين إلى إقامة قاعدتين عسكريتين واحدة في الحبانية والأخرى في الشعيبة شمالي البصرة وتحدد الجنود فيهما، أما المسؤولون البريطانيون فكانوا يرون عكس ذلك ويزعمون أن بنود المعاهدة قابلة للتفسير والتأويل ويجعلون المعاهدة تخدم مجهودهم العربي ومصالحهم وإن ما كان يهمهم هو استقدام الجنود من الهند واستراليا وغيرهما من المستعمرات البريطانية وتجميعهما في العراق بالإضافة إلى السبب المباشر والذي يتمثل في التطور السلبي في العلاقة بين الجيش وتحالفه المدني من ناحية وموجههم الأصلي بريطانيا ذلك التطور الذي بلغ ذروته السلبية عندما هرب والوصي من بغداد إلى الحبانية بمساعدة الانجليز وحمايتهم وبالتالي وضع الجيش أمام مسؤولية إدارة الحكم وتسلم المسؤولية.

٢- الأسباب الخارجية:

-فرار الوصي إلى البصرة فبعد أن تأزم الموقف بينه وبين الجيش أدى إلى عرقلة أعمال الحكومة فرفض أن يوقع الإرادات الملكية لتمشية أمور الدولة.(١)

-إذاعات المحور كما لما يذيعه المحور من نوايا بريطانية المشبوهة نحو العراق وخصوصا الحكم القائم العراق وذلك كفاتحة لاحتلال كل من سوريا وإيران وهذا ما فعلته بالضبط.

- قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع ألمانيا النازية في بداية إعلان الحرب عام ١٩٣٩ وقد أيد الوصي عبد الإله ونوري السعيد طلب الحكومة البريطانية وعارضه رشيد عالي الكيلاني وناجي شوكت ومن ورائهم العقداء الأربعة والعناصر الوطنية والقومية وقد كانت هذه الأزمة بداية لأزمات سياسية عديدة أدت في النهاية إلى نشوب الحرب العراقية البريطانية في ماي ١٩٤٢.

- تعتبر الحركة واحدة من أبرز الانتفاضات القومية في تاريخ العراق خلال فترة نضاله ضد الحكم الملكي والاستعمار البريطاني فهي تتصل اتصالا وثيقا بتاريخ حركة القومية العربية خلال الحرب العالمية الثانية، فلقد كانت القضية الفلسطينية المحور الأساسي الذي دارت حوله قضية الصراع بين الحركة القومية العربية وبريطانيا والتي أدت بالنتيجة إلى قيام ثورة لجأت بريطانيا إلى استخدام وسائل الضغط الاقتصادي المباشر فقطع عن العراق العتاد والأسلحة كما أوقفت حصته من دولارات الكتلة الإسترلينية والتي كانت تحت إشراف البريطانيين وعلى إثر ذلك اتجه أيضا إلى تطوير علاقات العراق مع القوى العالمية واتجه رشيد عالي إلى إقامة علاقات مع إيطاليا وألمانيا واتجه إلى الاتحاد السوفياتي لإقامة علاقات سياسية وتجارية مما أثار غضب البريطانيون الذين طلبوا من الوصي عبد الإله إقالة الوزارة. (٢)

.....

١) أحمد كمال مظهر ، مذكرات فؤاد عارف، ج١، ط٢، دار آراس للطباعة والنشر، اربيل ٢٠١١،ص٥٦.

٢) احميدة عميراوي ، ملخصات وآراء في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار الهدى الجزائر، ٢٠١٣،ص١٣٥.

- عودة رشيد عالي الكيلاني إلى السلطة بانقلاب عسكري إذ أن تحالفه وجماعة الحسيني اعتبر بمثابة تحدي لبريطانيا مع الجيش.

- لقد تم اعتبار الحملة الألمانية في اليونان حملة منسقة مع الانقلاب العسكري الذي وقع ليلة ٢ أفريل بهدف إحراج وتهديد المصالح البريطانية الحيوية في المنطقة العربية.

- خلع الوصي عبد الإله وتنصيب الشريف شرف في ١٠ أفريل حيث كان لهذا العامل الأثر الكبير في إصرار بريطانيا على إسقاط رشيد عالي الكيلاني

- مغازلة رشيد عالي لقوى المحور ورفضه طرد السفارة البريطانية من بغداد.

- محادثات انطوني ايدن مع توفيق السويدي في القاهرة في ٦ مارس ١٩٤١ وهي المحادثات التي لعبت دورا كبيرا في وقوع الانقلاب المعادي لبريطانيا في العراق ففي أوائل أفريل عام ١٩٤١ أبلغ كامل الكيلاني وزير العراق المفوض في أنقرة وأخ رشيد عالي لفون بابن سفير ألمانيا في تركيا بأن العقداء الأربعة قد دبروا انقلاب بسبب سخطهم على الامتيازات التي منحها توفيق السويدي لانجلترا

- تمسك الكيلاني في وزارته الائتلافية بسياسة الحياد في الحرب الدائرة بين الحلفاء ودول المحور ورفضه قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا

- شعور البلاد العربية بخيبة أمل عظيمة نتيجة لموقف الدول الديمقراطية من الأماني العربية ولم يكن العراق غير راض عن علاقاته ببريطانيا فحسب بل كان يحس إحساسا قويا بالقلق السائد في البلاد العربية بسبب الاحتلال الأجنبي وكانت فلسطين هي المشكلة الكبرى.(١)

المطلب الثاني : أحداث الثورة ومجرياتها:

لا شك أن ثورة ماي من حيث المبدأ كانت حركة جزئية لمناهضة السياسة الاستعمارية والتدخل البريطاني في شؤون العراق الذي أصبح لا يطاق لذا وجدنا الشعب بعربه وكرده مع هذه الثورة ولقد كانت هذه الحركة تمثل قمة التحدي لواحدة من أعظم الدول وهي بريطانيا

شعرت بريطانيا بعد التطورات السياسية السريعة التي حصلت في العراق بخطورة تلك الأوضاع على مصالحها لذا أقدمت على إرسال قواتها لاحتلال البصرة وجعلها قاعدة وقد أكد ونستون تشرشل أنه بعد هروب الوصي عبد الإله من بغداد أصبح لزما على بريطانيا أن تضمن سلامة البصرة .(٢)

.....

١) الأدهمي محمد مظفر ، الأبعاد القومية لثورة مابين ١٩٤١ في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠،ص٧١.
٢) الأعظمي وليد محمد سعيد ، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ ، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٧،ص٤٣.

لذا أصر الكيلاني على موقفه ودعا القوات العراقية إلى التأهب لمواجهة الموقف إذ بدت أي حركة من القوات البريطانية واحتلت القوات العراقية منطقة الحبانية تمهيدا لهذا الإجراء، وأرسل رشيد الكيلاني إنذار إلى بريطانيا في ١ أفريل ١٩٤١ وفجأة هاجمت القوات البريطانية معسكرات الجيش العراقي متذرعة بالإنذار فرحب العراق بهذا القتال الذي تاق إليه منذ ثورة العشرين . فبعد تنفيذ القادة العسكريون انقلابهم في الثاني من أفريل سنة ١٩٤١ وتأليف الوزارة من طرف الكيلاني في ١١ أفريل كان رد فعل بريطانيا من هذا الانقلاب فقررت الحكومة البريطانية برئاسة ونستون تشرشل القضاء على الحركة وبعث تشرشل إلى وزير الهند برسالة في الثامن أفريل حيث جاء فيها أن الحالة في العراق متردية والواجب التأكد من الاحتفاظ بالبصرة لأن الأمريكيين يريدون تأسيس قاعدة جوية للتجمع وإرسال القوات والإمدادات إليها مباشرة.(١) أسرعت الوزارة إلى جمع مجلس الدفاع الأعلى لدرس الموقف واتخاذ القرارات اللازمة فكان القرار الأول بتاريخ ٢٨ أفريل ١٩٤١ حيث سمحوا بإنزال القوة التي ستصل البصرة غدا ضمن ثلاث بواخر وبعد تأييد ما كان قرره مجلس الدفاع الأعلى ووافق عليه مجلس الوزراء من عدم السماح لمجيء قوة جديدة بريطانية قبل مغادرة القوة البريطانية الجديدة وأن بقاء القوات البريطانية في البصرة يخالف نصوص المعاهدة.(٢) كما عمدت الوزارة الخارجية إلى وضع شروط منها :

- اتخاذ التدابير لتحرك القوات التي تنزل بسرعة.

- إبلاغ الحكومة العراقية قبل مهلة معقولة بموعد وصول القوات الجديدة.

- ألا يتجاوز مجموع القوات البريطانية الموجودة في الأراضي العراقية اللواء الواحد ولم تتقيد السلطات البريطانية بهذه الشروط ومن هنا وصل اللواء الثاني إلى البصرة من الهند في يوم ٢٨ أفريل فبدأت في ٢٩ وحدات الجيش العراقي بالتحرك من معسكر الرشيد ببغداد إلى إجراء التدريب وكان المكان المنتخب لهذا التدريب يقع على بعد خمسة وخمسين ميلا من غرب بغداد وهو الحبانية وكان من الحقوق التي منحت لبريطانيا في معاهدة ١٩٣٠ قيام القوة الجوية الملكية بإنشاء محطات للطيران واستعمالها عند الحاجة وكانت الحبانية إحدى هذه المحطات وقامت قيادة الجيش العراقي بتحريك القوات حول القاعدة الجوية الملكية في الحبانية وفي خلال يومين تم جمع ما يقارب عشرة آلاف رجل وخمسين مدفعا وعددا من الدبابات كان المعسكر يحتوي على بضعة آلاف من العمال المدنيين وألف ومئتين من الليفي والأشوريين والعرب والأكراد إضافة إلى ٦٠ طائرة مختلفة أغلبها من الأنواع القديمة خارجة الخدمة مع ٣٠ طيار متدربا والعديد من الطلاب أمر الجنرال ويفيل في القاهرة بإرسال قوات من فلسطين لإنقاذ قاعدة الحبانية، (٣)

.....

١) بصري مير ، أعلام السياسة في العراق الحديث ، ج ١، ج٢، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥،ص٥٨.
٢) أعلام الوطنية والقومية العربية، ط١، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩،ص٦٤.
٣) بيهم محمد جميل ، الانتدابان في العراق وسورية، انجلترا – فرنسا ، مطبعة الوفاء، صيدا ١٩٣١،ص٩٥.

وإحلال السلام لكن لم يتسنى لهم عبور الحدود العراقية إلا في العاشر من ماي لقد كان يبدو كمعجزة عدم تقدم القوات العراقية والاستيلاء على حامية الحبانية في الثلاثين من شهر أفريل. عزز البريطانيون كذلك قاعدة الحبانية بالجنود والأسلحة والطائرات المتقدمة من فلسطين ومصر وخوف المسؤولون العراقيون من أن تنطلق الحملة العسكرية منها وتنهي حكم رشيد عالي الكيلاني وتفاديا لحصول ذلك قرر العراقيون إحاطة قاعدة الحبانية بخط دفاع التلال المشرفة عليها، وقد تم تنفيذ هذا المشروع فاحتج قائد القاعدة البريطاني على إنشاء هذا الخط حول القاعدة وطلب الغاءه ولكن الحكومة العراقية لم تستجب لهذا الطلب فقامت الطائرات الحربية البريطانية من قاعدة الحبانية بشن غارات عنيفة دمرت تلك المواقع المستهدفة فرد عليها العراقيون ففي ٢ ماي من العام نفسه هاجمت قوة بريطانية مؤلفة من ٥٠ طائرة بريطانية المواضع العراقية على تلال الحبانية وردت القوات العراقية بنيرانها الشديدة إذ تمكنت المدفعية العراقية من إصابة ٤٠ طائرة بريطانية بأضرار وأصبحت غير صالحة للطيران وأما اليوم الثالث قامت الطائرات البريطانية والتي أقلعت من قاعدة الشعيبة بمهاجمة قاعدة الرشيد الجوية في بغداد وتم تدمير ٢٩ طائرة عراقية وفي هجوم آخر على بعقوبة ثم تدمير ١٣ طائرة ومصنع للعتاد الخفيف أخذت الحالة تتطور بسرعة وشرعت السفارة البريطانية توزيع المناشير في شوارع بغداد ضد حكومة رشيد بك وتنعتها بالنازية وفي ١ مايو ١٩٤١ أذاعت الحكومة العراقية البلاغ الذي مفاده بأن الحكومة العراقية حرصت على تنفيذ المعاهدة العراقية البريطانية بسماحها لبعض القوات البريطانية بالنزول إلى البصرة، وأذاعت وزارة الدعاية منشورا دعت فيه الشعب إلى الاستعداد للدفاع عن الشرف والكرامة وفي ٣ ماي أذاعت الحكومة العراقية بلاغا جاء فيه أن القوات البريطانية في الحبانية أطلقت النار على الجيش العراقي وأن الحركات مستمرة عقدت حكومة رشيد عالي اجتماعا طارئا في بيت ناجي السويدي وتقرر في هذا الاجتماع ما يلي:

الطلب من ألمانيا بإرسال دبلوماسي إلى بغداد وبالسرعة الممكنة لاستئناف العلاقات العراقية الألمانية ، إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي وقد جاءت هذه المبادرة من رشيد عالي الكيلاني، حيث أقيمت هذه العلاقات مع موسكو يوم ١٤ ماي ١٩٤١.(١) وفي ٦ ماي قام الجيش البريطاني بهجوم واسع من الجو والأرض مع حركة وصلت التفاف على جناح الجيش العراقي الأيسر وكان بين القوات البريطانية قوة آتية ومـ من شرق الأردن حاملة أعلام عراقية، فحسبها العراقيون مددا لهم فخرجوا فإذا بقسم منهم يقع في الفخ، ففي ٠٨ ماي أفرز الجيش العراقي لواءه الثالث حماية جسر الفلوجة ومراقبة عبور الانجليز من جوارها. وقي ٦ ماي قام الجيش البريطاني بهجوم واسع من الجو والأرض مع حركة وصلت التفاف على جناح الجيش العراقي الأيسر وكان بين القوات البريطانية قوة آتية من شرق الأردن حاملة أعلام عراقية، فحسبها العراقيون مددا لهم فخرجوا فإذا بقسم منهم يقع في الفخ، ففي ٠٨ ماي أفرز الجيش العراقي لواءه الثالث حماية جسر الفلوجة ومراقبة عبور الانجليز من جوارها.(٢)

.....

١) جبارة تيسير ، تاريخ فلسطين، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨،ص٣٥.
٢) جحا شفيق ، الحركة العربية السرية (جماعة الكتاب الأحم ر)، طا، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤،ص٢٨.

احتلال فلوجة وإبرام اتفاقية الهدنة:

وصلت القوات البريطانية إلى الفلوجة واضطرت القوات العراقية على عبور الفرات وترك الجسر حتى قيل إن الجيش العراقي نسف جسر الفلوجة أو فكر في نسفه لكي يجعل من نهر الفرات حدا فاصلا بينه وبين الانجليز وفي الساعة الخامسة من فجر يوم ١٩ ماي هاجمت ٥٨ طائرة بريطانية المواضع العراقية في الفلوجة وحواليها بينما قامت أربع طائرات مقاتلة بالحوم في سماء المدينة وبعد ساعة من ذلك تم رمي المنشورات على المدينة مطالبة القوات العراقية بالاستسلام ونظرا لعدم استجابة الجيش استمر القصف الجوي المعادي صباح ذلك اليوم ثم تقرر القيام بهجوم على جسر الفلوجة لاحتلاله وفى الساعة الثانية وخمسة وأربعون دقيقة قامت الطائرات البريطانية بهجوم مركز على المواضع العراقية غرب الجسر وفي الساعة الخامسة مساء ذلك اليوم سيطرت القوات البريطانية على مدينة الفلوجة كان الجيش العراقي قد دمر بعض السدود على الفرات فغمرت المياه المتدفقة من النهر الطريق الرئيسي بين الحبانية والفلوجة، مما كان يجعل تجمع القوات البريطانية وتقدمها صعبا للغاية واستولى الجنود الأشوريون عليها في ١٩ ماي وقد جاء رد الفعل لسقوط الفلوجة، من جانب الطائرات الألمانية التي قصفت مطار الحبانية وفي يومي ٢١ و ٢٢ ماي حيث قام العراقيون بمحاولتين للهجوم على فلوجة واستردادها إلا أنها باءت بالفشل كما هاجمت قاذفات القنابل البريطانية القوات الاحتياطية العراقية التي كانت في طريقها من أبو غريب بالقرب من بغداد. وعلى هذا قرر قائد الجبهة الغربية العقيد صلاح الدين الصباغ القيام بإنشاء دفاعات فورية حول بغداد وطلب من رئاسة أركان الجيش إصدار قرار بتشكيل لجنة الدفاع عن العاصمة فبدأ القتال لشمال وغرب بغداد في ٢٣ ماي ١٩٤١،(١) فقدمت مقترحات من قبل الرئيسان الأولان الركنان حسين وفيق الربيعي رئيس أركان الفرقة الأولى ومحمود الدرة ضابط ركن مديرية الحركات إلى رئيس الوزراء رشيد عالي في ٢٥ ماي ١٩٤١ أهم تلك المقترحات:

- الاحتفاظ بالموقف الراهن في جهة القيادة الغربية.

- الدفاع عن بغداد بأي ثمن كان ولأطول مدة ممكنة واتخاذ مدينة الموصل عاصمة.(٢)

مؤقتة لعدم إلا أن الاستيلاء على مدينة فلوجة فشل لسببين وذلك:

- لعدم وجود احتياط.

- لتضعضع المعنويات من طائرات الأعداء ولعدم وجود طائرات تساند قطعات العراقيين.

- الموقف السلبي الذي وقفه كل من سعيد يحي الخياط وكامل شبيب – انهيار المعنويات تماما وعدم إطاعة الأوامر، وخيانة الفوج (الأشوري) وعدم مرافقة الضباط على قيادة الفرق،(٣)

.....

١) الجعفري محمد حمدي، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع) ١٩٥٨) ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠،ص٨٩.
٢) الجندي أنور ، العالم الإسلامي والاستعمار، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٨،ص٧٢.
٣) حسين صلاح ، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣،ص٣٠.

فقدمت قوات العدو نحو بغداد برتلين من الفلوجة ومن حديثة يضم الرتل الأول قوات الحبانية وبعض القطعات الآلية والمشاة والمدفعية التي جلبها العدو من الشعيبة والرتل الآخر الذي تقدم من حديثة جاء من الأردن يقوده غلوب باشا ويتكون من بعض القطعات الآلية والمشاة والمدفعية المنقولة آليا واستمر الهجوم طيلة الأيام ٢٦ حتى ٢٩ ماي ١٩٤١ وفي يوم ٢٩ ترك القواد العراق مع أعضاء وزارة الكيلاني متجهين إلى إيران بعد تأليفهم لجنة الأمن الداخلي أعضاءها كل من اللواء نور الدين محمود وحسام الدين جمعة مدير الشرطة وأرشد العمري أمين العاصمة وفي مساء يوم ٣٠ مايو وبعد ١٥ دقيقة من القصف المكثف لمعسكر الوشاش طالب قادة الجيش بوقف إطلاق النار وعقد هدنة وإنهاء الحرب حيث صباح يوم ٣١ ماي وصل بغداد كل من اللواء كلارك وفيلد مارشال الجودا لبياك والرائد جنوب باشا وانظم إليهم السفير البريطاني السير كينهان حيث وقع الطرفان البريطاني والعراقي على اتفاقية الهدنة حيث تضمنت ما يلي:

وقف الحركات والسماح للجيش العراقي الاحتفاظ بكافة أسلحته وإطلاق سراح الأسرى البريطانيين واعتقال كل الرعايا الألمانيين والايطانيين، وانسحاب الجيش العراقي من الرمادي [٨]ما جاورها ومنح التسهيلات للقوات البريطانية في مختلف طرق المواصلات وتسليم الأسرى العراقيين إلى الوصي عبد الإله في الفجر الأغبش لليوم الحادي والثلاثين من شهر ماي سنة ١٩٤١.(١)

المطلب الثالث : نتائج ثورة رشيد عالي الكيلاني

- أخفقت حركة العراق وقضي عليها في ٣٠ ماي ١٩٤١م، قضاءا مبرما أدى إلى هروب جميع زعماؤها إلى إيران.

- عدوان ألمانيا وهجومها على روسيا في ٢٢ جوان صار من الواجب أن يعالج الحلفاء الحالة السياسية الإيرانية العراقية بحزم وقوة

- عادت الحكومة الشرعية العراقية وذلك بعودة عبد الإله الوصي في ٠١ جوان رافق النصر البريطاني إعمال عنف في المحلات اليهودية ببغداد في ٢ و ٠٣ جوان، حيث قتل أكثر من ١٥٠ يهوديا وجرح المئات منهم ، كما سرق العديد من البيوت والدكاكين

- تشكيل حكومة جديدة برئاسة جميل المدفعي في ٠٤ جوان وأظهرت الحكومة خلاصها للبريطانيين من خلال قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطالي أعدت الحكومة خطابا سياسيا ألقاه سمو الأمير عبد الإله من دار الإذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية في يوم ١٤ أوت ١٩٤١ وهو الخطاب الذي فقد فيه سمو الأمير. العوامل التي استند إليها القائمون بحركة أفريل وماي عام ١٩٤١.(٢)

.....

١) حسين فاضل ، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية الانجليزية التركية وفي الرأي العام، ط ٣ مطبعة إشبيلية، بغداد، ١٩٧٧.
٢) حسين ياسر ، شخصية سياسية هزت البشرية ، ط ٢ مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠٠٠.

أقدمت حكومة المدفعي على فصل عدد من الموظفين العراقيين الذين تعاطفوا مع حركة ماي كما قررت إسقاط الجنسية العراقية عن نخبة رجال الثقافة والتوجيه القومي وبالرغم من كل الإجراءات التي اتخذتها وزارة المدفعي لإعادة الأمن إلى نصابه إلا أن الوضع لم يستقر في البلاد كما أن الوصي والسلطات البريطانية طالبا بحل الجيش العراقي واعتقال كل من ساهم في إشعال فتيل حركة ماي . - عندما قامت حركة الكيلاني حيث كان الجيش العراقي يضم ١٧٤٥ ضابطا و ٤٤٢١٧ جنديا وقد أدى هذا إلى فشل الثورة إلى مواقف انتقامية من مؤسسة الجيش حيث تمت إحالة ثلثي الضباط إلى التقاعد وتسريح عدد كبير ضمن العسكريين . بلغت التضحيات العراقية ٣٣ و استشهاد ضابط و ٤٤٦ جنديا وجرح ١٦٥ ضابط و ٦٠٩ مراتب وفقدان ،١٥٤٩، أما الخسائر البريطانية فقد بلغت ١٥٠ قتيلا وجريحا و ٤٠ أسيرا من ضمنهم طيارين وضابط مشاة واحد تم تدمير ٢٦ طائرة انجليزية في يوم الجمعة من ضمنها سبعة كانت جائمة على الأرض ومطار الحبانية قصف بحوالي ٣٠ طن من المتفجرات بواسطة الطيران العراقي

- جرى الحكم بالإعدام على رشيد عالي ووزيرين من وزرائه وأربعة ضباط من الجيش منهم الجنرال أمين زكي رئيس أركان الجيش العراقي كما جاء فيها الحكم بمصادرة أموالهم ووضعها تحت تصرف الحكومة، ومن بين المحكومين بالإعدام وزير العدل في وزارة رشيد عالي علي محمود ومعاون رئيس أركان الجيش الجنرال صلاح الدين الصباغ واللواء محمود سلمان ولما كان عدد من المحكومين خارج العراق جرت محاكمتهم غيابيا، أما أمين زكى فخفض حكم الإعدام إلى السجن المؤيد وأما رشيد عالي فقد غادر أنقرة وهو يقيم في برلين وناجي شوكت حكم عليه بالسجن خمسة عشر عام .(١) - خضوع العراق لاحتلال عسكري بريطاني ثاني حيث وصف تقرير الشرطة العراقية الذي صدر في ١٧ جوان ١٩٤١ الحالة مشيرا إلى أن العراق لا يتمتع وحريته كما سبق وأن تدخل بريطانيا في أموره قد زاد باستقلاله حصول بريطانيا على امتيازات واسعة في العراق أكثر مما نصت عليه المعاهدة تصفية الجيش وإضعافه من خلال إلغاء التجنيد الإجباري وتقليل ملاكه

- قدم المدفعي استقالة وزارته التي قبلت في ٠٧ / ١٠/ ١٩٤١ وتكليف نوري السعيد في ٩/١٠/١٩١٤ بتأليف الوزارة فعملت هذه الأخيرة على محاكمة رشيد علي ووزارته والعقداء الأربعة في أواخر شهر نوفمبر ١٩٤١ و ٢٠ جانفي ١٩٤٢في ختام فصلنا نقول أن ثورة رشيد عالي الكيلاني ثورة تحررية قومية فرغم قصر المدة الزمنية التي قامت فيها إلا أنها حققت نتائج هامة خاصة بالنسبة لبريطانيا كما أن مساندة ألمانيا وإيطاليا لم تكن لها كافية لتحقيق الاستقلال، واعتبر دول الحلفاء هذه الحركة من صنع دول المحور حيث انتهت بهزيمة لعراق ورشيد عالي الكيلاني فهذه الحركة تعتبر حافز ظهور الانتفاضات التحريرية القومية في الشعوب الأخرى.(٢)

.....

١) الخزرجي نزار عبد الكريم فيصل ، الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٨) مذكرات مقاتل، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات قطر،٢٠١٤-١٩٨٠.
٢) الخطاب رجاء حسين ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من (١٩٢١ – ١٩٤١) دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٦٩

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق ومناقشتنا وتحليلاتنا للأحداث المرتبطة بها نستنتج ما يلي:

موقع العراق وثرواته شكل إحدى الأسباب الرئيسية التي دفعت بريطانيا إلى أن يكون هذا البلد محل أطماعها فكرة المقاومة ومحاولة الانتداب البريطاني كانت موجودة لدى العراقيين منذ الأيام الأولى للاحتلال. تمكن العراقيين رغم اختلافاتهم الطائفية والعرقية والدينية من تجاوز هذه الخلافات وتوحيد الجهود ضد المحتل وقوع أول انقلاب عسكري في العراق يتمثل في انقلاب بكر صدقي الذي يمثل فاتحة للانقلابات العسكرية حدوث أزمة وزارية على إثرها تم إسقاط الوصي و هرويه وتولي رشيد عالي الكيلاني الوزارة وتشكيله حكومة الدفاع الوطني. حاول رشيد عالي الكيلاني استغلال الظروف الدولية المتمثلة في ظروف الحرب العالمية الثانية واللعب على التناقضات التي حصلت في مواقف تلك الدول. اعتبار رشيد عالي الكيلاني من بين القيادات العربية التي زاوجت بين النشاط السياسي والنشاط العسكري تمكنت شخصية رشيد عالي الكيلاني وثورته رغم فشلها في نشر الفكر الثوري التحرري والفكر القومي العربي ليس فقط العراق بل كل المنطقة العربية عقد عدة معاهدات بين العراق وبريطانيا من بينها معاهدة ،١٩٣٠م، التي لم تلتزم بها بريطانيا والتي كانت دافعا لحركة ماي ١٩٤١ بينت ثورة رشيد عالي الكيلاني مدى شكلية وصورية استقلال وسيادة العراق الذي كان عضو في عصبة الأمم. وجدت ثورة رشيد عالي الكيلاني أصداء إيجابية من طرف فلسطين الذين ساندوا هذه الثورة مثلما تجسد ذلك في موقف الحاج الحسيني. شكلت ثورة رشيد عالي الكيلاني تهديدا حقيقيا للوجود البريطاني في العراق أجبر البريطانيين بالاستنجاد بمستعمراتها بالهند شكلت ثورة الكيلاني تعبيرا عن التوجه الوطني للعراق بعيدا عن انطواء تحت أي حليف خارجي، بمعنى آخر أن هذه الثورة كذبت ادعاءات البعض بأنها من تدبير قوات المحور خصوصاً ألمانيا، مع الإشارة إلى أن هناك العديد من الأطراف الخارجية حاولت

توظيف هذه الثورة وتوجيهها وفق ما يخدم مصالح تلك الدول على حساب مصالح الشعب العراقي تمكنت هذه الثورة من تجميع كل الطاقات العراقية وكل مناطق العراق وكل الطوائف التي انصهرت تحت راية الكيلاني ضد الإنكليز وهو ما يبين أن هذه الخلافات التي تختفي في مثل هذه الظروف، إنما هي نتيجة السياسة الاستعمارية بمعنى آخر أن هذه الدول إذا فشلت في إخضاع الشعب تلجأ إلى محاولة تفرقة وحالة العراق ليست فريدة من نوعها، فقد استخدمت نفس السياسة الاستعمارية من طرف فرنسا في الشام وشمال أفريقيا بينت هذه الثورة رغم قصر مدتها مدى سلبية مواقف الدول العربية كالسعودية (حتى وإن وقفت هذه الدول موقفا تاريخياً مع القضية الجزائرية) إلا أنها كانت عكس اتجاه الثورة الكيلانية، وبذلك تتقاطع العراق مع فلسطين من حيث مواقف بعض الدول العربية شكلت ثورة عالي الكيلاني إحدى حلقات الكفاح المسلح ضد الإنجليز رغم فشل هذه الثورة في تحقيق أهدافها، إلا أنها شكلت تمهيدا لإندلاع ثورة ١٩٥٨م ضد النظام الموالي للدول الاستعمارية، وتعتقد أن هذه النتيجة إحدى أهم النتائج المستقاة من خلال دراستنا لثورة الكيلاني وعلى الرغم من عدم تحقيق الثورة لأهدافها في العراق إلا أنها بذرت روح الثورة في البلاد العربية الأخرى وكانت حافزا قوميا لتشكيل حركات الضباط الأحرار في البلاد العربية ومنها مصر التي توجت بثورة ٢٣ جويلية عام ١٩٥٢ كما لا ننسى تقييم القائد صدام حسين عند لقائه عام ١٩٧٩ بعوائل شهداء ثورة ماي وقادتها حيث أثنى على عملهم ومجهوداتهم في هذه الحرب.

المصادر:

٣) الخزرجي نزار عبد الكريم فيصل ، الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٨) مذكرات مقاتل، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات قطر،٢٠١٤-١٩٨٠.

٤) الخطاب رجاء حسين ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من (١٩٢١ – ١٩٤١) دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٦٩

٥) حسين فاضل ، مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية الانجليزية التركية وفي الرأي العام، ط ٣ مطبعة إشبيلية، بغداد، ١٩٧٧.

٦) حسين ياسر ، شخصية سياسية هزت البشرية ، ط ٢ مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠٠٠.

٧) الجعفري محمد حمدي، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع) ١٩٥٨) ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.

٨) الجندي أنور ، العالم الإسلامي والاستعمار، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٨.

٩) حسين صلاح ، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.

١٠) جبارة تيسير ، تاريخ فلسطين، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.

١١) جحا شفيق ، الحركة العربية السرية (جماعة الكتاب الأحم ر)، طا، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.

١٢) بصري مير ، أعلام السياسة في العراق الحديث ، ج ١، ج٢، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥.

١٣) أعلام الوطنية والقومية العربية، ط١، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩.

١٤) بيهم محمد جميل ، الانتدابان في العراق وسورية، انجلترا – فرنسا ، مطبعة الوفاء، صيدا ١٩٣١.

١٥) الأدهمي محمد مظفر ، الأبعاد القومية لثورة مابين ١٩٤١ في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

١٦) الأعظمي وليد محمد سعيد ، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ ، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٧.

١٧) أحمد كمال مظهر ، مذكرات فؤاد عارف، ج١، ط٢، دار آراس للطباعة والنشر، اربيل ٢٠١١.

١٨) احميدة عميراوي ، ملخصات وآراء في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار الهدى الجزائر، ٢٠١٣.

١٩) أبو الطحين علي ، ملك العراق الصغير فيصل الثاني أصغر ملك في العالم ، ط١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤.

٢٠) أحمد كمال مظهر ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ط ١ ، منشورات مكتبة البدليسي، بغداد ، ١٩٨٧.

٢١) علاء جاسم محمد جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، ١,٥ بغداد ، ١٩٨٧ .

٢٢) فاروق صالح العمر من الاحزاب التقليدية في العراق حزب الوحدة الوطنية ١٩٣٤ مجلة كلية التربية جامعة بغداد.

٢٣) الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢٢ – ١٩٣٢، البصرة، العدد ١، ١٩٧٩. القاهرة، ١٩٧٨.

٢٤) فاضل حسين وآخرون، تاريخ العراق المعاصر، مطبعة جامعة بغداد، بغداد،١٩٨٠.

٢٥) فاضل حسين الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨، الكويت، ١٩٨٤

٢٦) تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦-١٩٥٨، ط١، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٣.

٢٧) قابل محسن كاظم الركابي، الحياة الحزبية في العراق (١٩٥٨- ١٩٦٨)، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة سانت كليمنت العالمية، ٢٠١١.
٢٨) ليث عبد الحسن الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، بغداد د.ت.
٢٩) مظفر عبد الله الامين، جماعة الاهالي منشؤها، عقيدتها، ودورها في السياسة العراقية ١٩٣٢-١٩٤٦، بيروت ، ٢٠٠١.
٣٠) مهندي عبد الكريم ابو رغيف الاحداث السياسية في العراق وانعكاساتها على الوعى الاجتماعي ابان العهد الملكي
٣١) عبد الرزاق مطلك الفهد الأحزاب السياسية في العراق ودورها في الحركة الوطنية والقومية ١٩٣٤ ــ ١٩٥٨، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ٢٠١١.
٣٢) عبد الستار طاهر شريف الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨-١٩٥٨، المعرفة للنشر والتوزيع، بغداد ١٩٨٩.
٣٣) خالد عبد المنعم، موسوعة العراق الحديث، ١٩٧٧.
٣٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارة العراقية، ١٩٧٤.
٣٥) د. عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ١٩٦٧
٣٦) عبد الرزاق الحسني، أحداث عاصرتها، ١٩٩٢
٣٧) جلال الحنفي،معجم اللغة العامية البغدادية،ج٣،ص٧٠.
٣٨) فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية البريطانية واثرها في السياسة الداخلية من ١٩٢٢ ولغاية ١٩٤٨، ١٩٧٧.
٣٩) د.قيس الغريري ،رشيد عالي الكيلاني ودوره الوطني ، مطبعة جامعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٢١ .
٤٠) "جريدة المشرق (المشرق) تفتح ملف ثورة رشيد عالي الكيلاني ١٩٤١ هل استهدفت حركة مايس النفوذ الاستعماري البريطاني في العــراق أم قامــت بتحريض من هتلــر وألمانيـــا .
٤١) قيس جواد الغريري ،رشيد عالي الكيلاني وسيرته السياسية ، بغداد ، ١٩٩١
٤٢) د. عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ١٩٦٧